



وسط كرنفال الاحتفال الدولي الصاخب بمفاهيم الغامضة المضمنون والخالية الوفاض، ووسط أزيز الصواريخ وهدير الطائرات، وأدوات القتل الإرهابية الروسية، تدور مجزرة صامتة بمعرفة العالم الحر المتفرج على المأساة، والمشارك ضمننا في الجريمة عبر السكوت والمحاطة والتسويف والخروج عن نص الشرعية الدولية والإنسانية التي تحتم التدخل لإنقاذ الحياة البشرية من مجازر مروعة ومع سبق الإصرار والترصد!.

فهناك مدن وقرى وقصبات سورية تموت جوعاً وتتعرض لحرب إبادة واستئصال ممنهج تحت أنظار العالم وبشكل مباشر، بل إن العالم لم يعد يهمه من أمر الفقراء والضعفاء شيئاً في ظل صراع المصالح وأجندة التحالفات المتغيرة المنافة. (مضايا) تلك القرية الجبلية الجميلة التي كانت تعيش لفترة طويلة على السياحة الجبلية وعلى التهريب الذي يشكل عmad اقتصاد المنطقة في ظل نظام سياسي اشتراكي الظاهر إقطاعي الواقع يحرم على الناس الكسب الحلال إلا تحت إشراف عصابة النظام ومافيوزاته الإرهابية تمثل صورة حقيقة لحدن النظام المافيوسي السوري على الإنسان السوري، وحملات عصابات النظام السوري على مضايا ليست جديدة بل إن لها سوابق قديمة تمثلت في غارات الجيش والجمارك على السكان المحليين ومصادرتهم أموالهم وأرزاهم بذرية إضرار نشاطاتهم بالاقتصاد الوطني!، واليوم إذ تدخل (مضايا) تاريخ القمع والمعاناة الإنسانية فإنها تدشن عصرًا كاملاً من المواجهة المباشرة، شخصياً عرفت مضايا لأول مرة في فبراير 1984 وكان الصراع السياسي الداخلي في سوريا بين أجنحة النظام الأسدية المتصارعة على أشدّه بعد المواجهة بين الشقيقين الرئيس حافظ أسد وشقيقه اللواء وقتها رفعت الأسد قائد سرايا الدفاع وهو صراع كادت دمشق أن تدفع ثمنه خراباً وتدميراً بعد وصول المواجهة بين الطرفين لمرحلة حاسمة تدخل خلالها السوفيات (الروس) أيضاً ومنذ مرحلة مبكرة عبر تسفير رفعت لموسكو ومن ثم لمنفاه السويسري الفاخر ومعه ملابسين الشعب السوري المسروقة!، المهم أن مضايا

وبقية المناطق الحدودية مع لبنان كانت تعاني من شظف العيش وكان اقتصاد تلك المناطق يعتمد على التهريب مع لبنان عبر الجبال، وكان النظام يراقب الأوضاع وتحفز عصابات مخابراته على الدوام للانقضاض على أهل تلك المناطق، اليوم وبعد توسيع الإطار الجغرافي للثورة السورية وخروج مناطق الزيدياني وبلودان ومضايا والغوطةتين عن سيطرة النظام تعيش هذه المناطق أبشع حروب استنزاف وقتل وتطهير وإبادة شاملة ضد البشرية لم يشهد لها التاريخ السوري مثيلاً وتدخل ضمن قواميس حروب الإبادة الدولية الممنهجة، والعجيب أن الموت جوعاً تحول ليكون ظاهرة مقبولة ومسكوت عنها عند الدول الكواسر التي تثير الدنيا لمصرع مواطن لها في غابات آسيا أو إفريقيا بينما تصمت صمت الحمالن عن معاناة أهل مضايا الذين سقط منهم حتى اليوم العشرات صرعى للجوع وبشكل أبشع مما جرى في معسكرات الاعتقال النازية الشهيرة! والفرق أن النازيين لم يقتلوا شعبهم بل أعداءهم! أما النظام السوري الإرهابي فقد أظهر قدرأً كبيراً من البراعة في قتل شعبه وبنجاح منقطع النظير وليعمم حالات القتل ويعطيها الصفة الأممية من خلال استدعاء الحليف المafيوزي الروسي للمشاركة في الجريمة طبعاً دون تجاهل مساهمات الحليف الإيراني من خلال عصابة حزب الله اللبناني!!، ورغم أن المجتمع الدولي حاول التدخل من خلال إرسال بعض الشحنات الغذائية إلا أن ذلك الفعل يمثل عملاً ناقصاً ومعيباً، فإنقاذ البشرية والإنسانية له الأولوية على كل الاعتبارات الأخرى، والنظام السوري الذي يقول البيت الأبيض إنه فقد شرعنته لا يوجد ما يؤكّد تلك المقوله من خلال ممارسات وتصيرفات القوى الدوليـة الكبرى التي تتجاهـل تماماً معانـاة الناس بل تغضـب البـصر عنـها في فضيحة أخـلاقـية تؤـكـد عـجزـ المـجـتمـعـ الدـولـيـ عنـ الإـيفـاءـ بـأدـنىـ متـطلـباتـ الدـفاعـ عنـ الشـعـوبـ المـسـحـوـقةـ، فلاـ تـوـجـدـ جـدـيـةـ فيـ إـلـزـامـ النـظـامـ وـحـلـفـائـهـ بـفـكـ حـصـارـهـ الـفـاثـيـ وـالـجـبـانـ عنـ تـلـكـ المـنـاطـقـ وـلـوـ تـحـتـ أحـكـامـ الـبـندـ السـابـعـ الـتـيـ تـبـدوـ بـأنـهـ مـصـمـمـةـ لـمـعـايـرـ مـعـيـنةـ لـأـعـلـاقـةـ لـهـ بـمـسـتـقـبـلـ وـحـيـاةـ الشـعـوبـ الـمـكـلـوـمـةـ، كـلـ دـوـلـ الـعـالـمـ مـسـاـهـمـةـ الـيـوـمـ لـلـأـسـفـ فيـ الـمـحرـقـةـ السـوـرـيـةـ الـبـشـعـةـ، وـمـاـ حـصـلـ فـيـ مـضـاـيـاـ مـنـ إـرـهـابـ وـتـعـدـ عـلـىـ إـلـنـسـانـيـةـ قـدـ مـرـ دونـ عـقـابـ بـسـبـبـ سـيـاسـةـ الـبـلـطـجـةـ الـرـوـسـيـةـ وـالـخـنـوـعـ الـغـرـبـيـ وـالـضـعـفـ الـعـرـبـيـ، مـضـاـيـاـ تـمـوـتـ بـصـمـتـ بـيـنـمـاـ الـقـوـيـ الـكـبـرـيـ مشـغـولـةـ بـمـحـادـثـاتـ ضـبـابـيـةـ، وـبـتـسـوـيـقـ أـوهـامـ لـتـسـوـيـةـ سـيـاسـيـةـ لـنـ تـحـدـثـ أـبـداـ، فـالـفـاشـيـةـ فـيـ الشـامـ لـنـ تـرـاجـعـ أـبـداـ بـعـدـ خـمـسـةـ أـعـوـامـ مـنـ الثـورـةـ، وـالـمـرـاهـنـةـ عـلـىـ اـنـصـيـاعـ النـظـامـ وـرـحـيـلـهـ عـلـىـ مـسـرـحـ التـارـيـخـ أـشـبـهـ بـالـمـرـاهـنـةـ عـلـىـ تـقـوىـ إـبـلـيـسـ...ـ أـنـقـذـوـاـ إـلـنـسـانـيـةـ فـيـ مـضـاـيـاـ وـبـقـيـةـ الـمـدنـ السـوـرـيـةـ، وـالتـارـيـخـ لـنـ يـرـحـمـ الـمـتـخـازـلـينـ وـقـتـلـةـ الشـعـوبـ.

الشرق القطبية

المصادر: